

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

## مُقَدِّمَةٌ

قال عبد الله الفقير إليه الغنى به محمد بن أبي محمد بن ظفر عفا الله عنه:  
إنَّ شَكَرَ اللهُ سبحانه لأَسْنَى الملبس الفاخرة ، وإن حمده لأعوذُ بخير الدنيا  
وخير الآخرة .

فالتحذ منه جاعل الصبر للنجاح ضمينا ، والمحبوب فى تجرؤه كميناً ، الذى  
ضرب دون أسرار الأقدار حجاباً مستوراً ، وقضى أن الخير على الفطن لايزال  
حجراً محجوراً ، وأوطى المستسلمين لمشايه ممهوداً وثيراً<sup>(١)</sup> ، وأمطى<sup>(٢)</sup>  
المتبرمين بقضايه كبوداً<sup>(٣)</sup> عثوراً<sup>(٤)</sup> ، وقال سبحانه ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً  
وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء : ١٩] .

وصلى الله على المرسل شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه  
وسراجاً منيراً ، سيدنا النبى المصطفى محمد وسلم تسليمًا كثيرًا .

وبعد ، فإن مما أفضى إليه اضطراب الاغتراب ، وانتياب الاكتئاب<sup>(٥)</sup> ، أن  
أظفرنى الله وله الحمد ، بمواخاة مقيل عثرات السادات السراة ، ومسل أنفس  
الحسدة حسرات ، سيد السادة ، وقائد القادة ، أبى عبد الله محمد بن أبى القاسم  
على بن علوى القرشى ؛ بارك الله له فى الخير الذى ألهمه كسبه وكان وليه  
وحسبه . فلقد أنزل الدنيا بدرك منزلتها ، وكوشف بشرك منزلتها ، فَعَمِلَ للبقاء  
لا للفناء ، وجمع للجد لا للاقتناء ، وجاد لله لا للثناء ، وآخى للتعاون على  
البر والتقوى ، لا للتهافت فى هوى الهوى ، وزان الرياسة بنفس لاتضيق بنازلة

(١) خضوعاً ولبناً .

(٢) أى أحكم عليهم .

(٣) أى ضيق عليهم .

(٤) أى أتعيم وأهلكيم .

(٥) الحزن الشديد .

ذرعاً ، ولا تصغى إلى الوشاة سمعا ولا تنس بطبع طبعها ، وبطم لا يرفع  
 الغضب لديه رأساً ، وحزم لا تخاف إلا بدمه بأساً ، فالحمد لله الذى أباحنى  
 من إخوانه حتى منيعاً ، وحزماً آمناً ، ومرتعاً مريحاً ، وورداً منيعاً وورداً ينيعاً

فَقَحْنُ بَقْرِيهِ فِيمَا اشْتَيْتَنَا وَأُذْيَتَنَا وَمَا اخْتَرْنَا وَشَيْتَنَا  
 يَقِينَا مَا تَخَافُ وَإِنْ ظَنَنْتَنَا بِهِ خَيْرًا أَرَأَيْتَ يَقِينَنَا  
 نَمِيلُ عَلَى جَوَائِبِهِ كَأَنَّا نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَيْتَنَا

وأقسم لولا أن الشكر عقد شرعى ، وحق مرتعى ، لقررت عينه بطنى  
 مانشرت والتورية عما إليه أشرت ، إذ كان - وقانى الله بعهده ، ولا أبقانى بعده  
 - يرى أن الشكر فى وجوه آياته ندوب<sup>(١)</sup> ، والمدح من خواص أوليائه ذنوب ،  
 فلا زالت يد التوفيق له ناصره ، وخطى الثواب عنه قاصرة ، ومكانة العلاء  
 به فاخرة ، ومكادة الأعداء له داحرة ، أمين أمين أمين ، وصلى الله على سيدنا  
 محمد المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه الأكرمين ، وسلم عليه وعليهم فى  
 العالمين ، ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه ، وتعضد الشكر  
 وتضاعفه<sup>(٢)</sup> ، أحببت أن أهدى له هدية فائقة ، تكون عنده نافعة<sup>(٣)</sup> وبقدرة لائقة ،  
 فلم أجد ذلك إلا العلم الذى شغفه حبا ، والحكمة التى لم يزل بها صبا<sup>(٤)</sup> ،  
 والأدب الذى استوعبه مولوداً وكسباً ، واستغمره جلباباً وقلباً ، فأتحفته بأساليب  
 الغاية فى إحكام آية" . وهو كتاب ضمنته أحد عشر أسلوباً تُغضى بسالكها إلى  
 العلم بالظاهر ، والمستتبط من قول الله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ  
 إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ [المائدة : ٦] .

ثم شفعته "بالمسنى لاستشفاف المعونة والاشراف" ، وهو كتاب استوعبت

(١) أى تقصير .

(٢) تعارونه وتضاعده .

(٣) نافعة ومجدية .

(٤) مولعاً .

فيه مسائل نينك التأليفين الشريفين مشفوعة بنخب براهينها ، ثم عززتها "بدر الغرر" ، وهو كتاب انتظمت فيه درر "أنباء نجباء الأبناء" فأودعته منها ما عز مطلبه ، وبهرت حكمته ، وحسن أدبه ، ثم رتبت بكتابي هذا ، وهو كتاب عمدت فيه إلى أمثلة؛ استأثر خواص الملوك ببضاعتها ، ومنعتهم الغيرة عليه من إذاعتها ، فتوسعت بالتعبير بألفاظي عنها ، والتحبير بعلمي لها ، والتفنن بقوى فطنتي فيها، توسعا لا يحظره شرع ، ولا ينبو عنه سمع ، حتى إذا عادت أهلها بدورا رائعة، وأضت وديها<sup>(١)</sup> غناء يانعة ، نفثت في صورها أرواح الأخلاق الزكية وكسوت جسمها حلل الآداب الملوكية ، وتوجت رؤوسها تيجان الهمم الأبية ، وقلدت عوانتها سيوف المكاييد الحربية ، وصدرتها بأي من التنزيل المحكم ، وأحاديث عن المصطفى ﷺ ، إلى ما تلا ذلك من منشور الحكم وموزونها وأبكار الآداب وعونها ، فبرزت روضة للقلوب والأسماع ورياضة للعقول والطباع ، وسميتها (سلوان المطاع في عدوان الأتباع) ، والسلوان جمع سلوانة ، وهي خرزة تزعم العرب أن الماء المصبوب عليها إذا شربه المحب سلا<sup>(٢)</sup> .

قال الراجز :

لَوْ أَشْرَبَ السُّلْوَانُ مَا سَلَيْتُ مَا بِي غِنَى عَنْكُمْ وَإِنْ غَنَيْتُ

وهن خمس سلوانات

- السلوانة الأولى : في التفويض
- والسلوانة الثانية : في التأسى
- والسلوانة الثالثة : في الصبر
- والسلوانة الرابعة : في الرضا
- والسلوانة الخامسة : في الزهد

وأنا أرغب إلى الله سبحانه في الإمداد بالسداد والإرشاد إلى نفع العباد ، فيه الحول والمكنة ، وله الطول<sup>(٣)</sup> والمنة .

(١) أي عادت وديها ذات أزهار ووردها جميلة .

(٢) نسي .

(٣) الفضل وللزيادة والسعة .